أَنْ تُنْقِذَنِي ! ! » ولكِن الأَرْنَبَ جَرَى ، وَاخْتَفَى ، وَسَقَطَتْ مِنْهُ فِي أَثْنَاءِ ذٰلِكَ مِرْوَحَةٌ صَغِيرَةٌ . وَأَخَذَتْ أَلِيسُ الْمِرْوَحَةَ ، وَجَعَلَتْ تُهَوِّي بِهَا ، وَهِيَ مُشَتَّتَةُ الْفِكْرِ . وَعَلَى حِينِ فُجَاءَةٍ شَعَرَتْ بِأَنَّهَا قَصُرَتْ وَصَغُرَتْ حَتَّى صَارَتْ طُولَ قَلَمِ الرَّصَاصِ . وَعِنْدَ ذٰلِكَ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْخَوْفُ مِنَ الْمِرْوَحَةِ ، فَأَلْقَتْهَا بَعِيدًا ، وَجَلَسَتْ عَلَى الْأَرْضِ تَبْكِي .

وإذا بالأرنب يمر بها مسرعاً

الحملان والذئب الكبير

كَانَتْ ثَلَاثَةُ حُمْلَانٍ صَغِيرَةٌ تَعِيشُ فِي قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ بِالْقُرْبِ مِنْ غَابَةٍ كَبِيرَةٍ . وَكَانَ بِالْغَابَةِ ذِئْبٌ كَبِيرٌ لَهُ صَوْتٌ قَوِيٌّ كَالرَّعْدِ ، إِذَا سَمِعَهُ الْحُمْلَانُ دَبَّ الرُّعْبُ فِي قُلُوبِهَا ، وَفَرَّتْ تَبْحَثُ عَنْ مَخْبَأٍ أَمِينٍ .

وَاجْتَمَعَتِ الْحُمْلَانُ يَوْمًا لِلتَّفْكِيرِ فِي شَيْءٍ يَقِيهَا شَرَّ ذٰلِكَ الْعَدُوِّ الْمُخِيفِ . فَاتَّفَقَتْ عَلَى أَنْ يَبْنِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا دَارًا خَاصَّةً بِهِ يَأْوِي إِلَيْهَا حِينَ يَسْمَعُ عُوَاءَ الذِّئْبِ .

أَخَذَ الْأَوَّلُ يَبْنِي بَيْتَهُ مِنَ الْقَشِّ ، فَصَارَ يَجْمَعُ الْأَغْصَانَ وَالْحَشَائِشَ الْجَافَّةَ ، وَيَرْبِطُهَا لِيَجْعَلَهَا حُزَمًا ثُمَّ يُرَتِّبُهَا بِنِظَامٍ ، بِحَيْثُ يَضَعُ الْوَاحِدَةَ فَوْقَ الْأُخْرَى ، حَتَّى أَتَمَّ بِنَاءَ بَيْتٍ صَغِيرٍ جَمِيلٍ . وَلِشِدَّةِ فَرَحِهِ وَسُرُورِهِ أَخَذَ قِيثَارَتَهُ ، وَجَلَسَ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ يَعْزِفُ وَيُغَنِّي :

« مَنْ ذَا يَخَافُ الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ،
الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ، الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ؟ »
« أَنَا لَا أَخَافُ الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ، »
« الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ، الذِّئْبَ الْكَبِيرَ . »

وَأَخَذَ الثَّانِي يَبْنِي بَيْتَهُ من جُذُوعِ الْأَشْجَارِ وَفُرُوعِهَا ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى أَحْضَرَ (أُرْغُونَهُ) ، وَجَلَسَ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ يَعْزِفُ ، وَيُغَنِّي :

« منْ ذا يُخَافُ الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ، »

« الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ، الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ؟ »

« أَنَا لاَ أَخَافُ الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ، »

« الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ، الذِّئْبَ الْكَبِيرَ . »

أَمَّا الْحَمَلُ الثَّالِثُ ، فَاخْتَارَ الْحَجَرَ لِبِنَاءِ الْبَيْتِ . فَأَخَذَ يَجْمَعُ الْأَحْجَارَ وَيَرُصُّهَا بِبُطْءٍ فِي عِنَايَةٍ وَدِقَّةٍ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى مِنْ عَمَلِهِ جَلَسَ إِلَى مِعْزَفِهِ (بيانو) يَعْزِفُ ، وَيُغَنِّي :

« مَنْ ذَا يُخَافُ الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ، »

« الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ، الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ؟ »

« أَنَا لاَ أَخَافُ الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ، »

« الذِّئْبَ الْكَبِيرَ ، الذِّئْبَ الْكَبِيرَ . »

وَذَاتَ يَوْمٍ سَمِعَتِ الْحَمَلاَنُ عُوَاءَ الذِّئْبِ الْكَبِيرِ . فَجَرَى كُلٌّ مِنْهَا مُسْرِعًا ، وَاخْتَبَأَ فِي بَيْتِهِ ، وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ الْبَابَ . وَمَا هِيَ إِلاَّ لَحْظَةٌ قَصِيرَةٌ حَتَّى وَصَلَ الذِّئْبُ إِلَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : « افْتَحِ الْبَابَ ! ! » وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ جَوَابًا . فَصَاحَ يَقُولُ : « أَتَجْرُؤُ عَلَى مُقَاوَمَتِي ، أَيُّهَا الْأَبْلَهُ ؟ » ثُمَّ قَهْقَهَ ضَاحِكًا ، وَمَلَأَ صَدْرَهُ الْوَاسِعَ بِالْهَوَاءِ ، وَنَفَخَ الْبَيْتَ نَفْخَةً شَدِيدَةً تَطَايَرَ مَعَهَا الْقَشُّ ، وَتَبَعْثَرَ فِي الْفَضَاءِ . وَلَمْ يَشْعُرِ الْحَمَلُ إِلاَّ وَهُوَ أَمَامَ الذِّئْبِ وَجْهًا لِوَجْهٍ . فَجَرَى يَعْدُو إِلَى بَيْتِ صَدِيقِهِ الثَّانِي ، فَدَخَلَ مُسْرِعًا ، وَأَغْلَقَ الْبَابَ . وَمَا كَادَ يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى كَانَ الذِّئْبُ قَدْ وَصَلَ . فَأَمَرَهُمَا بِفَتْحِ الْبَابِ ، وَلَمَّا لَمْ يُجِيبَاهُ ضَحِكَ ضَحْكَتَهُ الْعَالِيَةَ الْمُخِيفَةَ . ثُمَّ مَلَأَ صَدْرَهُ الْوَاسِعَ بِالْهَوَاءِ ، وَنَفَخَ الْبَيْتَ نَفْخَةً شَدِيدَةً أَطَارَتْ سَقْفَهُ . ثُمَّ مَلَأَ صَدْرَهُ بِالْهَوَاءِ مَرَّةً أُخْرَى وَنَفَخَ نَفْخَةً أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى ، فَتَنَاثَرَتْ أَخْشَابُ الْبَيْتِ الصَّغِيرِ فِي الْفَضَاءِ ، فَانْطَلَقَ الْحَمَلاَنِ يَعْدُوَانِ إِلَى بَيْتِ زَمِيلِهِمَا الثَّالِثِ ، فَأَدْخَلَهُمَا ، وَأَغْلَقَ الْبَابَ . ثُمَّ جَلَسَ إِلَى مِعْزَفِهِ يَعْزِفُ وَيُغَنِّي ، وَلاَ يُبَالِي بِالْخَطَرِ الْمُقْبِلِ . أَمَّا هُمَا فَقَدِ انْزَوَيَا فِي رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْبَيْتِ يَرْتَعِدَانِ مِنَ الْخَوْفِ . وَمَا هِيَ إِلاَّ لَحْظَةٌ قَصِيرَةٌ حَتَّى كَانَ الذِّئْبُ بِالْبَابِ يَصِيحُ وَيُهَدِّدُ . وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ غَيْرَ صَوْتِ

ونفخ نفخة شديدة تطاير معها القش

الْحَمَلِ الصَّغِيرِ يَعْزِفُ وَيُغَنِّي. فَضَحِكَ ضَحْكَتَهُ الْعَالِيَةَ الْمُخِيفَةَ، وَمَلَأَ صَدْرَهُ الْوَاسِعَ بِالْهَوَاءِ، وَنَفَخَ الْبَيْتَ نَفْخَةً شَدِيدَةً ظَنَّ أَنَّهَا سَتَنْسِفُهُ نَسْفًا. وَلَكِنَّ الْبَيْتَ ظَلَّ قَائِمًا فِي مَكَانِهِ لَا يَتَحَرَّكُ، وَغِنَاءُ الْحَمَلِ يَمْلَأُ الْجَوَّ وَلَا يَنْقَطِعُ. فَمَلَأَ الذِّئْبُ صَدْرَهُ بِالْهَوَاءِ، وَنَفَخَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَثَالِثَةً وَرَابِعَةً، وَلَكِنْ بِغَيْرِ جَدْوَى. ثُمَّ أَخَذَ يَدْفَعُ الْبَابَ بِكِلْتَا يَدَيْهِ، وَلَكِنَّ الْبَابَ كَانَ حَجَرًا صُلْبًا، لَا يَتَحَرَّكُ، وَلَا يَتَزَحْزَحُ.

وَلَمَّا يَئِسَ الذِّئْبُ مِنْ مُحَاوَلَتِهِ أَخَذَ يَدُورُ حَوْلَ الْبَيْتِ بَاحِثًا عَنْ مَدْخَلٍ آخَرَ، وَالْحَمَلُ يَرْقُبُهُ مِنَ النَّافِذَةِ الصَّغِيرَةِ، فَوَقَعَ نَظَرُ الذِّئْبِ عَلَى الْمِدْخَنَةِ الْكَبِيرَةِ، فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: «هَا قَدْ وَقَعَتِ الْحُمْلَانُ فِي قَبْضَتِي!!» ثُمَّ سَارَ إِلَى الْمِدْخَنَةِ وَأَخَذَ يَتَسَلَّقُهَا، حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى أَعْلَاهَا رَفَعَ رِجْلَيْهِ وَأَخَذَ يَهْبِطُ. وَلَكِنَّ صَاحِبَ الْبَيْتِ كَانَ فَطِنًا ذَكِيًّا، فَأَسْرَعَ إِلَى الْمَوْقِدِ، فَأَوْقَدَ النَّارَ، فَتَصَاعَدَ مِنْهَا لَهَبٌ شَدِيدٌ، وَتَطَايَرَ مِنْهَا شَرَرٌ وَصَلَ إِلَى جِسْمِ الذِّئْبِ، فَصَرَخَ مِنَ الْأَلَمِ، وَعَادَ مُسْرِعًا إِلَى الْخَارِجِ، وَأَخَذَ يَعْدُو، وَشَعْرُهُ يَشْتَعِلُ، وَعُوَاؤُهُ يَمْلَأُ الْفَضَاءَ.

وأخذ يعدو، وشعره يشتعل

وَهُنَا أَقْبَلَ الْحُمْلَانِ الضَّيْفَانِ عَلَى صَدِيقِهِمَا صَاحِبِ الْبَيْتِ الْحَجَرِيِّ يَشْكُرَانِهِ، وَيَعْتَرِفَانِ لَهُ بِالْفَضْلِ وَالْعِرْفَانِ وَالْعَقْلِ الرَّاجِحِ.

وَعَادَتِ الْحُمْلَانُ تُنْشِدُ مَرَّةً أُخْرَى:

«مَنْ ذَا يَخَافُ الذِّئْبَ الْكَبِيرَ؟»
«الذِّئْبَ الْكَبِيرَ، الذِّئْبَ الْكَبِيرَ؟»
«نَحْنُ لَا نَخَافُ الذِّئْبَ الْكَبِيرَ»
الذِّئْبَ الْكَبِيرَ، الذِّئْبَ الْكَبِيرَ.»

وعادت الحملان تغنى وترقص